Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

زائدا على البلاغة ، يجيء بعد مطابقة الكلام لمقتضى الحال – يقع فى الأساليب من غير أن تدعو إليه حاجة البيان ، وذلك هو الخطأ كله ، لافى شأن البديع فحسب بل فى شأن البلاغة كلها ، فذكر مالا يقتضيه المقام أيا كان نوعه أو الغرض منه . يعد خطأ بحتا . وزيادة لغوا ، وكما ان تأكيد الكلام لخالى الذهن ، من غير اعتبار تنزيلى يصح ان يكون نكتة له ، يعد خطأ بلاغيا . يجب ان يعد ذكر التنزيل والاعتراض وما إليهما من إيغال والتفات ، وحسن تعليل وطباق وجناس ، وسائر فنون البديع ، خطأ بلاغيا أيضا ، اذا لم يدع إليه المقام ، فإن الحسن اذا زاد على قدر الحاجة انقلب قبحا وتشويها ، وهم قد قالوا : ينبغى ان يقتصر من الكلام على قدر الحاجة ، ولكل مقام مقال ... فالزيادة من غير حاجة لغو وفضول يجب ان تصان عنه البلاغة ، وان يسلم منه البيان وهذا شيء من البداهة بمكان .

ونحسب انه ما كان ينبغى ان نعرج على امثال هذه الشبه ، ولا ان نسترسل فى حرب تلك النظريات ، لولا انها شاعت فى هذا العصر ، وانها قد استأثرت منه بمجهود عظيم ، وعدت على البلاغة اشد عدوان والتوت بها فى أوعر سبيل ، وانها احلت أعجب فنونها سحرا منازل الضعة والهوان ، وأحالت اكثر فوائدها إلى اصواف وخزف ..

ونحن – على طول ما أبدأنا وأعدنا – لانزال نحس أن فى المجال متسعا لاننا لم نزد على ضرب المثل ، لكشف الطريق ، ونصب الصوى ، وتحديد الهدف ، ولأن هذا المجال خاصة . مجال تتسع فيه الحجة وتضيق ، وتبدى عن وجهها وتصد ، مع كثرة الشبه ، وتنوع البدع ، وكشف فى حرب الفلسفة المضطربة بضرب من الادلة متسقة اوحشد من الخواطر مجتمعة ؟ ؟

هذا هو البديع فى هذا العصر ، وذلك مبلغ نظرهم اليه جملة ، من حيث انه فن بلاغى ، ومقدار تصورهم لمكانته واغراضه فى الكلام ، وكيف نشأ هذا التصور عندهم ، وكان بعيد الاثر فى توجيه دراستهم له وعنايتهم به .

***